د. ماجد محمد الأنصاري
باحث قطري

بين الخامس من يونيو والثامن عشر من ديسمبر

ستة أشهر كانت كفيلة ببث روح جديدة في الجسد القطري بعثها التحدي الأكبر الذي واجه البلاد في تاريخها. في هذه الأشهر الستة انطلقت قطر نحو المستقبل بخطى ثابتة والتحم الشعبي مع الرسمي لرسم لوحة مشرقة لقطر الجديدة. هذا المستقبل فرضته السلوكيات السياسية لدول الجوار وحتّمته التغيرات الإقليمية والدولية. ولكنه في الوقت نفسه يتوافق مع الطموح القطري والشخصية السياسية الاجتماعية القطرية التي تنزع دوماً نحو التميز واستقلال القرار وتحقيق السيادة الكاملة داخل وخارج تراب الوطن.

ربما يكون أهم ما تحقق خلال هذه الأزمة هو الالتحام الكبير بين الشعب والقيادة وليس على المستوى الشعوري فقط بل عملياً من خلال ارتفاع الشفافية في التعامل مع القضايا والتطورات السياسية وارتفاع وتيرة التواصل الرسمي عبر الخطابات والتصريحات والمقابلات التي قدمها مختلف المسؤولون القطريون كما ارتفعت درجة الاهتمام الشعبية والمشاركة في التطورات السياسية سواء عبر وسائل الإعلام التقليدية أو الجديدة. كما رأينا خطاباً وطنياً مختلفاً يركز على عوامل البناء وحماية المكتسبات بعيداً عن الانغماس في الاهتمامات المحدودة والضيقة اليومية. هذا التطور الإيجابي في العلاقة بين الدولة والمواطنين لابد أن يستثمر لتعزيز مكتسبات المرحلة من خلال مأسسة الشفافية الجديدة وتعزيزها ورفع سقف المشاركة الشعبية.

> قطر قيادة وشعباً مؤهلة لأن تكون نموذجاً للإنجاز والاستقرار ونبراساً للحق

وخطاب سمو أمير البلاد الأخير في مجلس الشورى هو دلالة واضحة على إدراك عالي لدى أعلى مستويات القيادة لأهمية تعزيز المشاركة الشعبية.

كما كانت هذه الأزمة فرصة للتعرف على الاحتياجات الوطنية في الأزمات وبُني على ذلك رؤية جديدة تتعلق بالاستقلال السياسي والاقتصادي لقطر بما يضمن استدامة موقعها الدبلوماسي وجهود التنمية فيها عبر تنويع العلاقات السياسية والشراكات الاقتصادية خارج إطار العلاقات والشراكات التقليدية والمرتبطة بالسياقات الإقليمية. اليوم قطر في موقع أفضل دولياً بما أتاحته هذه الأزمة من فرصة لحراك دبلوماسي رفيع وتحرر من المجاملات السياسية مكّن الدوحة من التحرك دولياً انطلاقاً من المبادئ والمصالح القطرية أساساً مع مراعاة المصالح الإقليمية من منظور احترام إرادة وحقوق شعوب المنطقة. والاستمرار في ذلك سيضمن لقطر تطوراً إيجابياً لدورها الإقليمي والدولي. لكنه بحاجة لشبكة أمان تتمثل في تحالف صلب مع قوى إقليمية أخرى تتشارك معها قطر في الرؤى تجاه قضايا المنطقة والعالم وعلى رأسها تركيا.

المستقبل مليء بالتحديات ولكن في أعماق هذه التحديات إنجازات تنتظر من يستخرجها وقطر قيادة وشعباً مؤهلة لأن تكون نموذجاً للإنجاز والاستقرار ونبراساً للحق في زمن علا فيه صوت التهور والحماقة السياسية وسادت فيه مفاهيم النفعية والبراغماتية. في هذه الظروف يحتاج العالم إلى المزيد من القادة الذين يواجهون الجهل بنشر العلم والفقر بتعزيز التنمية والأزمات والحروب بلغة العقل والحوار. ولنا في قطر أن نفتخر بأن بلادنا حين وضعت في ساحة الاختبار خرجت بنجاح وانتصار عنوانه المبادئ وسلاحه الازدهار والعلم. دمتم ودامت قطر موطن عزنا حرة مستقلة أبية.

majedalansari@hotmail.com @majedalansari